هذه فتاوى الدرس الرابع عشر
من شرح كتاب العقيدة الواسطية
وعددها سبع فتوى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

س١٥٤: فَضِيلَةَ الشَّيخْ؛ قولكم: إن التسبيح من المخلوقات تسبيح وقار، الله قد ذَكَرَ أن جميع المخلوقات تسبحه وتقدسه مخلوق، والكافر مخلوق ومع ذلك لا يسبح الله، فلماذا لا يُقال: هو تسبيح وقار وتسبيح الخلق ...[1] حَتَّى يجمع بين القولين؟

ج١٥٤: كل المخلوقات تسبح الله عَزَّوَجَلَّ تنزهه تسبيحًا حقيقيًّا، أمَّا إبليس فهذا مستثنى لأنه تمرد عن طاعة الله.

س١٥٥: فَضِيلَةَ الشَّيخْ؛ كيف نرد على من يستدل بقول الله تَعَالَى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢]، على أن القرآن مخلوق؟

ج١٥٥: القرآن ليس مخلوقًا، خارج من هذا العموم؛ لأنه مُنَّزل من عند الله عَزَّوَجَلَّ، وهو صفة من صفات الله، وصفات الله غير مخلوقة، الله جَلَّوَعَلَا في الآية الأخرى يقول: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]، ففرّق بين الخلق والأمر، والقرآن من الأمر، من أوامر الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى فهو غير مخلوق.

س١٥٦: فَضِيلَةَ الشَّيخْ؛ في قوله تَعَالَى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢]، وقوله تَعَالَى: ﴿كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [هود: ٦]، هذا بيان أن الله سُبْحَانَهُ قدّر كل شيء وقدره في اللوح المحفوظ، فكيف نوافق بينها وبين قوله تَعَالَى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٩]؟ هل هذه خاصة بأم الكتاب هل هي عامة؟ وهل ما كان مكتوب في اللوح المحفوظ ...[2] كما جاء في ... عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ؟

---

(١) الصوت غير واضح تمامًا هنا.

(٢) الصوت غير واضح تمامًا هنا.

ج١٥٦: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾ [الرعد: ٣٩]، قيل: هذه في صحائف الحفظة، الحفظة تكتب على بني آدم أعمالهم، ثم ترفعها إلى الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ والله، يمحو ما يشاء منها ويثبت ما يشاء منها، يعني مما في صحائف الحفظة، هذا قول، وليس المراد مما كتب في اللوح المحفوظ.

وإنما هو مِمَّا في صحائف الحفظة؛ لأن الحفظة تكتب كل ما يَصدر من بني آدم، ثم إذا انتهى إلى الله جَلَّوَعَلَا، فإنه يمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء، وقيل: أن المراد ما كُتب في اللوح المحفوظ، لكن ما كتب في اللوح المحفوظ منه شيء مَبني على سبب، مُقدر على أسباب، إذا وُجدت الأسباب وُجد المسبَّب، وإذا لم توجد الأسباب لم يوجد المسبب، فما في اللوح المحفوظ من المقادير منه أشياء قدَّرها الله على أسباب إن فُعلت حصل المقدور، وإن لم تُفعل لم يحصل، والله على كل شيء قدير، فلا تنافي بين كلام الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ ، بل كلام الله يصدّق بعضه بعضًا.

س١٥٧: فَضِيلَةُ الشَّيخْ؛ نسمع كثيرًا عن علم الكلام، فما هو المقصود بهذا العلم؟ وما حكم دراسته وتعلّمه؟

ج١٥٧: علم الكلام؛ المراد به علم المنطق الذي هو المقدمات والنتائج، المقدمات والأدلة والنتائج، والسلف كانوا يحذِّرون من علم الكلام، لماذا؟ لأنه يشغل عن كلام الله وسنة رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، الله لم يكلنا إلى علم الكلام ولا إلى قواعد المنطق، وإنما أنزل إلينا كتابًا وأرسل إلينا رسولاً، وأمرنا بالاشتغال بالكتاب وَالسُّنَّة، تعلُّمًا وتعليمًا وتدبرًا وعلمًا وعملاً، ولم يكلنا إلى قواعد المنطق؛ لأنها تُشغل عن كتاب الله عَزَّوَجَلَّ.

ولأنها من وضع البشر، ووضع البشر كثيرًا ما يخطئ أكثر مما يصيب، أما كتاب الله وسنة رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فهما معصومان من الخطأ، فكيف نترك المعصوم ونذهب إلى شيءٍ غير معصوم! بل خطؤه أكثر من صوابه؛ ولهذا لما اعتمد علماء الكلام على المنطق وبنوا عقيدتهم على قواعد المنطق ضلوا وأضلوا، ولو تبعوا الكتاب وَالسُّنَّة؛ لسلموا من هذا الضلال، هذا وجه كون السلف يحذِّرون من تعلُّم علم المنطق وعلم الكلام.

➢ **أولاً:** لأنه يشغل عن تعلم الكتاب والسنة.

➢ **وثانيًا:** أن خطأه أكثر من صوابه لأنه وضع بشر.

➢ **وثالثًا:** أن الله لم يكلنا إلى قواعد المنطق أو علم الكلام، وإنَّما أمرنا باتِّباع كتابه وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣]، هذا وجه كون السلف حذَّروا من علم الكلام.

➢ **ورابعًا:** أن نتيجته ظهرت على أتباعه، كثُر فيهم الضلال والخطأ، بخلاف الذين تمسكوا بالكتاب والسنة فهم ولله الحمد على الصراط المستقيم.

وأما تعلُّمه فالسلف يحذَّرون من تعلمه، يحذَّرون من تعلُّم علم المنطق لكن بعض العلماء يقول: لا بأس من تعلمه لمن يقدر على ذلك من أجل الاطلاع فقط، لأجل الاطلاع، ولأجل أن يرد عليهم من كلامهم، ويبيِّن لهم خطا هذه القواعد المنطقية كما فعل شيخ الإسلام ابن تيمية.

شيخ الإسلام ابن تيمية درس هذا المنطق، وتمعّن فيه، وردّ عليه بكتاب سمَّاه "نقض المنطق"، وهو مطبوع وموجود، بل أن كتابه "الرد على الرازي" الذي هو "تأسيس التقديس" أو نقض كلام الجهمية" رد الشيخ اسمه "نقض كلام الجهمية"، والرازي اسم كتابه "تأسيس التقديس"، فرد الشيخ إما أن يُقال: "نقض كتاب التأسيس والتقديس" أو يُقال: "نقض كلام الجهمية"، فهو رد على هذا النوع من علم الكلام وعلم المنطق.

س١٥٨: فَضِيلَةَ الشَّيْخْ؛ هل يجوز أن نقول: إن الله هو الدكتور الكبير لهذا الكون أو المُهندس لهذا الكون؟

ج١٥٨: الله لا يُسمَّى إلا بما سمّى به نفسه، لا يُقال: مهندس، ولا يُقال: دكتور؛ هذا كلامٌ باطل، لا يوصَف الله به ولا يسمى به سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ. يقال: خالق، بدل ما يُقال مهندِّس؛ يُقال: خالق، خالق هذا الكون، ومُدّبر هذا الكون، ما مهندس هذا؟!

س١٥٩: فَضِيلَةَ الشَّيْخْ؛ نرجو منكم أن توضحوا لنا مسألة صلاة الكسوف مما حصل فجر اليوم، لأنه حصل التباسٌ عند كثيرين؟

ج١٥٩: إذا طلع الفجر دخل النهار، فلا يُصلى الكسوف؛ لأنه دخل النهار، الكسوف إنما يكون في الليل، والقمر منفعتهُ في الليل، إذا طلع النهار، طلع الفجر انتهت المنفعة من القمر، وجاء دور الشمس، فلو كسفت الشمس صلَّينا؛ لأنها هي آية النهار، أما القمر فهو آية الليل، فإذا طلع الفجر انتهت صلاة الكسوف، فالذين صلوا بعد صلاة الفجر لو أنَّهم ما صلوا كان أحسن، لكن لما اجتهدوا وصلوا نرجو الله لهم الأجر والمثوبة، لكن لو ما صلوا يكون أحسن.

س١٦٠: فَضِيلَةُ الشَّيخْ؛ سمعت قول يقول في قوله الله تَعَالَى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى﴾ [المائدة: ٨٢]، الآيات، يقول: إن هذه الآية خاصة بعهد النبوة، وأما الآن فإن النصارى أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا بما يفعلونه اليوم بالمسلمين، ويقول أيضًا: أينبغي تفسير قوله تَعَالَى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝٧﴾ [الفاتحة: ٧]، بأن المغضوب عليهم هم اليهود والضالين النصارى، فإن النصارى مغضوب عليهم أيضًا، فما هو قولكم في هذا؟ وهل هو كلام صحيح؟

ج١٦٠: كلام الله عام، ليس خاصًّا بوقت النبوة، كلام الله عام إلى أن تقوم الساعة، النصارى لا شك أنهم أرق من اليهود، وأحسن تعامل من اليهود وهم نصارى وهم كفَّار، وهذا الشيء ظاهر الآن، ظاهر في الدول اليهودية والدول النصرانية، وظاهر بين اليهودي والنصراني، النصراني أرق من اليهودي، وهو كافر كلُ منهم كافر، كل منهم عدو لله عَزَّوَجَلَّ، كوننا نعترض على القرآن ونقول: لا النصارى أشد عداوة للذين آمنوا، والقرآن يقول: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى﴾ [المائدة: ٨٢]، فنخصص كتاب الله في وقت دون وقت؛ هذا غلط، غلط كبير، وإذا وُجد من النصارى بعض الغلظة أو من بعضهم فلا يعمهم هذا الشيء، ما يعم كل النصارى، إذا وُجد منهم رؤساء، أو وُجد منهم بعض الغلظاء، أو بعض الـ.. فهذا لا يعّم كل النصارى، هذا خاصٌّ بمن اتصف بهذا الشيء، الغالب على النصارى الرفق والرقة، والغالب على اليهود الغِلظة

والشدة والبغضاء، وقد يوجد من اليهود من يوجد فيه رقة أيضًا، يوجد بالنسبة للأفراد قد يوجد منهم، لكن الغالب عليهم والطابع العام لهم أنهم: ﴿أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا﴾، ولا يمنع أن يكون بعض الأفراد منهم عنده شيءٌ من الرقة، وكذلك النصارى الغالب عليهم الرقة والرأفة كما قال الله جَلَّوَعَلَا : ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً﴾ [الحديد: ٢٧] هذا في أتباع المسيح، هذا بالنسبة للغالب وقد يوجد منهم من هو سيء التصرف، ومن يخرج عن هذا الوصف ويكون فيه من طبع اليهود، يوجد هذا، فالقرآن على عمومه في كل زمان ومكان والحمد لله، والذين يسلمون من النصارى أكثر من الذين يسلمون من اليهود، هذا شيء معروف، الذين يسلمون الآن من النصارى أكثر من الذين يسلمون من اليهود، هذا شيء معروف قديم الزمان وحديثه.

فالنصارى لا شك أنهم أخف من اليهود بالنسبة للعموم لا للأفراد، أو بعض الدول قد يختلف الوضع بالنسبة للأفراد أو بعض الدول، لكن هذا صيغة العموم.

وأما المغضوب عليهم والضالين؛ الله سماهم بهذا، كل من عنده علم ولم يعمل به فهو مغضوب عليه سواء أن كان من اليهود أو من هذه الأمة حتى، بل عنده علم ولم يعمل به وخالفه لأجل هواه وشهوته، وقدَّم هواه على العلم؛ فإنه مغضوبٌ عليه سواءً كان من اليهود أو من هذه الأمة أو من غيرها، وإنما هذا الغالب على اليهود.

والضالون كل من عَمل بدون علم؛ هذا عامُ ويدخل في هذا دخولًا أوليًّا النصارى؛ لأنهم ابتدعوا الرهبانية وابتدعوا عِبادات من عندهم، لا دليل عليها، وهو يعَّم كل من عَمل على غير دليل حتى من هذه الأمة، ما هو خاص بالنصارى.

كل عمل على غير دليل فإنه ضال، لكن يغلب هذا على النصارى؛ لأنهم عندهم عملٌ لكن ليس عندهم علم، وإنما يبنون على الوهم والظن والابتداع، فاليهود يغلب عليهم عدم العمل بما يعلمون، فالنصارى يغلب عليهم أنهم يعملون بدون علم، وإنما يبتدعون؛ فهذا يدخل فيه كل من اتصف بصفتهم.

واللهُ تَعَالَىٰ أَعْلَمُ.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ.